عِظَمُ فضائل وجليل ثواب

ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ

إعداد
بشير بشبرو
وفقه الله

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

عِظَمُ
فضائل وجليل ثواب
ذكر الله عز وجل

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠
ردمك : ٤-٤٧-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-47-4
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2018

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠
dar.alfurquan@gmail.com

عِظَمُ فضائل وجليل ثواب
ذكر اللّه عز وجل

إعداد
بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

عِظَمُ فضائل وجليل ثواب ذكر الله عز وجل

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ

فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمّا بعد:

الحثُّ والأمرُ بذكر الله عزّ وجل في ظل الآيات القرآنية

▪ قال الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾[البقرة: ١٥٢].

▪ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد: ٢٨].

▪ قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٧].

▪ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[المنافقون: ٩].

.....

الحثّ والأمر بذكر الله على كل حال..
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم

▪ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾[آل عمران: ١٩١].

▪ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ ﴾[النساء: ١٠٣].

.....

الحثّ والأمر لا بمجرد الذكر، بل بالإكثار من ذكر الله تعالى

▪قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾[آل عمران: ٤١].

▪قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنفال: ٤٥].

▪قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤١].

▪قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:

٢١].

▪قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٥].

▪قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[النساء: ١٤٢].

ذكرُ اللهِ ورد في القرآن على عشرة أوجِه

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل وهو في القرآن على عشرة أوجه:

- **الأول**: الأمر به مطلقا ومقيدا.
- **الثاني**: النهي عن ضده من الغفلة والنسيان.
- **الثالث**: تعليق الفلاح باستدامته وكثرته.
- **الرابع**: الثناء على أهله والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة.
- **الخامس**: الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره.
- **السادس**: أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له.
- **السابع**: الإخبار أنه أكبر من كل شيء.

▪ **الثامن**: أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها.

▪ **التاسع**: الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم.

▪ **العاشر**: أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح).

[تَفْصِيلُ أَوْجُهِ الذِّكْرِ فِي الْقُرْآنِ]

▪ أما الأول: فكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وفيه قولان:

أحدهما: في سرك وقلبك **والثاني**: بلسانك بحيث تسمع

نفسك.

▪ وأما النهي عن ضده: فكقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩].

▪ وأما تعليق الفلاح بالإكثار منه: فكقوله: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، [الجمعة: ١٠].

▪ وأما الثناء على أهله وحسن جزائهم: فكقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

▪ وأما خسران من لها عنه فكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن

يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المنافقون: ٩].

▪ وأما جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له فكقوله: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

▪ وأما الإخبار عنه بأنه أكبر من كل شيء فكقوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفيها أربعة أقوال:

- أحدها: أن ذكر الله أكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات لأن المقصود بالطاعات كلها: إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها.

- الثاني: أن المعني: أنكم إذا ذكرتموه ذكركم فكان

ذكره لكم أكبر من ذكركم له فعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل وعلى الأول: مضاف إلى المذكور.

- الثالث: أن المعنى: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر بل إذا تم الذكر: محق كل خطيئة ومعصية هذا ما ذكره المفسرون.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (معنى الآية: أن في الصلاة فائدتين عظيمتين إحداهما: نهيها عن الفحشاء والمنكر والثانية: اشتمالها على ذكر الله وتضمنها له ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر).

▪ وأما ختم الأعمال الصالحة به: فكما ختم به عمل الصيام بقوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وختم به الحج في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وختم به الصلاة كقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

وختم به الجمعة كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا وإذا كان آخر كلام العبد: أدخله الله الجنة.

▪ وأما اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته وهم أولو الألباب والعقول فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:

١٩٠-١٩١].

▪ وأما مصاحبته لجميع الأعمال واقترانه بها وأنه روحها: فإنه سبحانه قرنه بالصلاة كقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[طه: ١٤]، وقرنه بالصيام وبالحج ومناسكه بل هو روح الحج ولبه ومقصوده كما قال النبي ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»[1] وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الاعداء فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وفي أثر إلهي يقول الله

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وَالتِّرمذيّ وصححهُ .. والحديث ضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ضعيف الجامع» تحت رقم: (٢٠٥٦)، وفي «ضعيف سنن أبي داود» تحت رقم:(٣٢٨).

تعالى: «إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه»[٢].

سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يستشهد به، وسمعته يقول: (المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه في هذه الحال كما قال عنترة:

ولقـــد ذكرتـــك والرمـــاح كأنهـــا

أشـــطان بئـــر في لبـــان الأدهـــم

وقال الآخر:

ذكرتـــك والخطـــي يخطـــر بيننـــا

وقـــد نهلـــت منـــا المثقفـــة الســـمر

قال آخر:

---

(٢) رواه الترمذي (٢/ ٢٧٧) وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي..)، والحديث ضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الضعيفة» تحت رقم: (٣١٣٥).

ولقـــد ذكرتـــك والرمـــاح شـــواجر

بحـوى وبـيض الهنـد تقطـر مـن دمـي

وهذا كثير في أشعارهم وهو مما يدل على قوة المحبة فإن ذكر المحب محبوبه في تلك الحال التي لا يهم المرء فيها غير نفسه يدل على أنه عنده بمنزلة نفسه أو أعز منها وهذا دليل على صدق المحبة والله أعلم).). [مدارج السالكين (٢/ ٤٢٥- ٤٢٨)].

الحثّ والأمر بذكر الله في ظل الأحاديث النبوية

فضلٌ عظيم ومزيّةٌ خاصّة لذكر الله تعالى في أول النهار وآخره

قال الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف – ٢٠٥].

■ قال الإمام العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الذكر للّه تعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بهما، وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله، فأمر اللّه عبده ورسوله محمدا أصلا وغيره تبعا، بذكر ربه في نفسه، أي: مخلصا خاليا. تَضَرُّعًا أي: متضرعا بلسانك، مكررا لأنواع الذكر، وَخِيفَةً في قلبك بأن تكون خائفا من اللّه، وَجِلَ

القلب منه، خوفا أن يكون عملك غير مقبول، وعلامة الخوف أن يسعى ويجتهد في تكميل العمل وإصلاحه، والنصح به. وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ أي: كن متوسطا، لا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا. بِالْغُدُوِّ أول النهار وَالآصَالِ آخره، وهذان الوقتان لذكر الله فيهما مزية وفضيلة على غيرهما. وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ الذين نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم، فإنهم حرموا خير الدنيا والآخرة، وأعرضوا عمن كل السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها، وهي الإكثار من ذكر اللّه آناء الليل والنهار، خصوصا طَرَفَيِ النهار، مخلصا خاشعا متضرعا، متذللا ساكنا، متواطئا عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على

الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة، فإن اللّه لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه).

■ قال العلامة الفوزان حفظه الله: (﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ بمعنى أنهُ يُخفي ذكرهُ لله- عزَّ وجلّ- فكونُ ذكرهُ في قلبهِ، ويكونُ ذكرهُ بلسانهِ، ويكونُ ذكرهُ للهِ أيضًا بأفعالِهِ، فكل العبادات قوليّةً أو فعليةً ،قلبيةً أو لسانيّةً، كلها ذكر لله - سبحانه وتعالى- وكل ما أخفاها الإنسان كان ذلك أدعى إلى الإخلاص، إلا الأذكار التي يُشرَعُ إعلانُها ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةَ﴾ خوفًا من الله -سبحانه وتعالى- وتضرعًا إليه بالذكر والدعاء ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ بمعنى أن الإنسان يُحرِك لسانه بالذكر بحيث يُسمِعُ نفسه، ولا يقتصر الذكر على القلب بدون تلفظ باللسان، ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، ووقت الأذكار ﴿بِٱلۡغُدُوِّ﴾،الغدو: الصباح أول

النهار ﴿ وَٱلْأَصَالِ ﴾، وَالْآصَالِ: آخر النهار، فهذا الوقتان فيهما فضلٌ عظيم ..). [موقع الشيخ العلامة الفوزان حفظه الله].

▪ قال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يأمر تعالى بذكره أول النهار وآخره كثيراً كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ ...).

▪ ثم ختم الإمام ابن كثير تفسيره لهذه الآية بقوله: (المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال، لئلا يكونوا من الغافلين؛ ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون).

▪ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ

﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، فأمر بذكر الله فى نفسه، فقد يقال: هو ذكره فى قلبه بلا لسانه؛ لقوله بعد ذلك: ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾، وقد يقال: وهو أصح بل ذكر الله فى نفسه باللسان مع القلب، وقوله: ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾، كقوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠] ...). [مجموعة الفتاوى (ج ١٥ - التفسير ٢ - الأعراف - الأحزاب / ص٢٣)].

▪ لفتة جميلة للمفسر الكبير الطاهر بن عاشور قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ أشد في الانتفاء وفي النهي من نحو: ولا تغفل، لأنه يفرض جماعة يحق عليهم وصف الغافلين فيحذر من أن يكون في زمرتهم وذلك أبْين للحالة المنهي عنها).

تأملات في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ **[الأعراف – ٢٠٥].**

(فهذه دعوة من الله لعباده بأن يكثروا من ذكره على كل حال وفي كل وقت في السر والعلن، فعبَّر عن اختلاف الأحوال بالتضرع والخيفة، وعبر عن الوقت بالغدو والآصال، وعبَّر عن الكيفية بخفض الصوت وكونه دون الجهر من القول، ثم حذر الله من الصفة المقابلة للأمر وهي الغفلة.

وقد جاء الخطاب في الآية للرسول ﷺ والأمة داخلة في الخطاب، وإنما خصَّ النبي ﷺ بالخطاب تنبيهاً للأمة على فضيلة الذكر وشرفه، وأنه لا غنى لأحد ولو كان النبي عن ذكر الله، رغم شدة قربه ومكانته من الله، ومن ثَم فأفراد

المسلمين أولى بهذا الأمر لما فيهم من التقصير والخطأ.

و في ذكر الغدو والآصال خاصة حكمة وفائدة: وهي أن المقصود أن يكون التسبيح مع الحركة، بحيث يربط الإنسان حركته في الحياة بخالقه سبحانه وتعالى؛ لأن الله هو خالق الأشياء، وهو الذي أودع فيها سرَّ استخدامها، ويَسَّرَ الانتفاع بها، فكأنَّ ذكرَ الله مع الحركة إليها استعانةٌ بخالقها على تيسير أمرها للإنسان في الحياة، لأن الأشياء تنفعل باسم الله ، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾[الجمعة: ١٠].

لهذا ربط الله تحقيق الفلاح بالحركة والانتشار في الأرض مع الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، ولما كان الغدو دالا على الحركة والانطلاق ناسب أن يكون معه

الذكر، لأن في ذكر الله عند الحركة افتقاراً إلى الله وتذكيراً للمسلم أنه من الله وبالله، فلا يغتر بما يحصله، ولا يتعالى بما يتعاطاه حينما يرجع في وقت الأصيل الذي هو ما بين العصر إلى غروب الشمس). [الدكتور عبد الخالق الشريف جزاه الله خيرا].

ذكرُ اللّه أعظم ما يُنجي العبد من عذاب اللّه

عن جابرٍ رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ قال: «ما عمل آدميٌّ عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى»، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع». [حسن لغيره: رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» صحيح الترغيب (١٤٩٧)].

خير العمل وأحبّه إلى اللّه أن تموت ولسانك رطب من ذكر اللّه

عن عبد الله بن بسر المازني قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العمل، أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

[صحيح الجامع: (١٦٥)، الصحيحة: (١٨٣٦)].

عن مالك بن يُخامِر؛ أن معاذ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لهم: «إن آخر كلامٍ فارقتُ عليه رسول الله ﷺ أن قلتُ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانُك رَطبٌ من ذكر الله».». [حسن صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني - واللفظ له - والبزار، .. صحيح الترغيب (١٤٩٢)].

ذكر الله تعالى هو الفارق بين الحيّ والميّت

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربّه؛ مثل الحي والميت». [رواه البخاري]، ولفظ مسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه».

الإكثار من ذكر الله يقوم مقام قيام الليل والصدقة والجهاد

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن

عن العدو أن يجاهده، فليكثر ذكر الله». [صحيح لغيره: رواه الطبراني، والبيهقي، والبزار، صحيح الترغيب والترهيب: (١٤٩٦)، صحيح الأدب المفرد: (٢٠٩)].

معيّة الله ملازمة لمن ذكر الله

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مَلأٍ ذكرته في مَلأٍ خيرٍ منهم ...». [رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني، وتحركت بي شفتاه». [صحيح لغيره: رواه ابن ماجه - واللفظ له - وابن حبان في «صحيحه». صحيح الترغيب والترهيب (١٤٩٠)، صحيح

الجامع: (١٩٠٦)].

قال الإمام العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه تصريح بأن الله تعالى مع عباده عند ذكرهم له، ومن مقتضى ذلك أن ينظر إليه برحمته، ويمده بتوفيقه وتسديده...

وذلك يقتضي مزيد العناية ووفور الإكرام له والتفضل عليه...). [تحفة الذاكرين (ص١١)].

حديث عظيم فيه ترغيب عظيم في ذكر الله

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟»، قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى». [صحيح الجامع: (٢٦٢٩)، صحيح الترغيب والترهيب: (١٤٩٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما ما سألت عنه

من أفضل الأعمال بعد الفرائض فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد، [لكن ما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: أن ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة]، وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم: «سبق المفردون»، قالوا يا رسول الله: ومن المفردون؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات». وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله». والدلائل القرآنية والإيمانية بصراً وخبراً ونظراً على ذلك كثيرة. [مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٧٠)].

قال العلامة الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تكاثرت النصوص بتفضيل الذكر على الصدقة بالمال وغيره من الأعمال...

وكذلك قال سلمان الفارسي وغيره من الصحابة والتابعين إن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال). [جامع العلوم والحكم (٦٩٨- ٧٠٠)].

قال العلامة الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذّكر أفضل عِنْد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من جَمِيع الْأَعْمَال الَّتِي يعملها الْعباد وَأَنه أَكْثَرهَا نَمَاء وبركة وأرفعها دَرَجَة وَفِي هَذَا ترغيب عَظِيم فَإِنَّهُ يدْخل تَحت الْأَعْمَال كل عمل يعمله العَبْد كَائِنا مَا كَانَ..). [تحفة الذاكرين (ص١٨)].

سَبَقَ والله الذاكرون الله كثيراً والذاكرات

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: جمدان، فقال: «سيروا، هذا جمدان، سبق المفَرِّدون»، قالوا: وما المفَرِّدون يا رسول الله؟، قال: «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات».». [صحيح مسلم].

▪ وأصل المفردين كما يقول ابن قتيبة وغيره: (الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى). [فقه الأدعية والأذكار (ص٣٩)].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفَرِّدون»، قالوا: يا رسول الله، ومن المفَرِّدون؟، قال:

«الذين يهترون في ذكر الله». [السلسلة الصحيحة: (١٣١٧)].

▪ (يهترون) أي: يولعون. قال ابن الأثير: (يقال: (أهتر فلان بكذا، واستهتر، فهو مهتر به، ومستهتر) أي: مولع به، لا يتحدث بغيره، ولا يفعل غيره).

ذكر الله تعالى حصنٌ حصين
يُحرز به العبد نفسه من الشيطان الرجيم

عن الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات، أن تعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن»... وفيه: قال: «وآمركم بذكر الله عز وجل كثيرًا، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره، فأتى حصنًا حصينًا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل». [صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وغيرهما، صحيح الجامع (١٧٢٤) وصحيح الترغيب والترهيب (٥٥٢)].

▪ فهذا الحديث مشتملٌ على فضيلةٍ عظيمةٍ للذِّكر، وأنّه

يطرُد الشيطان، ويُنجي منه، وأنّه بمثابَة الحِصن الحصين والحِرز المكين الّذي لا يحرزُ العبدُ نفسَه من هذا العدوِّ اللّدود إلاّ به، وهذه ولا ريب فضيلة عظيمة للذِّكر؛ ولهذا يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلو لم يكن في الذّكر إلاّ هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتُرَ لسانُه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهِجا بذكره، فإنّه لا يحرز نفسه من عدوِّه إلاّ بالذِّكر، ولا يدخل عليه العدوُّ إلاّ من باب الغفلة، فهو يرصُدُه..) [فقه الأدعية والأذكار (١/ ١٥)].

ما أُذِيبَت قسوة القلوب بمثل ذكر الله تعالى

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:... - وذكر منهم - ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». [رواه البخاري، ومسلم].

▪ والخلوة مدعاة إلى قسوة القلب، والجرأة على المعصية، فإذا ما جاهد الإنسان نفسه فيها، واستشعر عظمة الله فاضت عيناه، فاستحق أن يكون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد

أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي، قال: أذبه بالذكر؛ وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل). [الوابل الصيِّب (٩٩)].

ذكرُ اللهِ من أكبر العون على القيام بشرائع الإسلام

عن عبد الله بن بُسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال: «يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ؛ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله».». [صحيح: رواه الترمذي - واللفظ له -، وابن ماجه، وابن حبان في [صحيحه]، والحاكم، صحيح الترغيب (١٤٩١)].

(أتشبث به) أي: أتعلق.

▪ فدلّه الناصح ﷺ على شيء يعينه على شرائع الإسلام والحِرص عليها، والاستكثار منها، فإنَّه إذا اتّخذ ذكرَ الله تعالى شعارَه، أحبّه وأحبَّ ما يحبّ، فلا شيء أحبُّ إليه من التقرّب بشرائع الإسلام، فدلّه ﷺ ما يتمكّن به من

شرائع الإسلام، وتسهلُ به عليه، فالذِّكرُ من أكبرِ العونِ على طاعة الله، فإنَّه يحبّبُها إلى العبد ويسهِّلها عليه، ويلذِّذُها له بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجده الغافلُ..

[فقه الأدعية والأذكار (١/ ٢٥)].

كثرة ذكر الله أمان من النفاق

قال الله تعالى في المنافقين: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق؛ فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل، قال الله عز وجل في المنافقين: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢]، وقال كعب: من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق. ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ [المنافقون: ٩]، فإن في ذلك تحذيرا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق. وسئل بعض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن

الخوارج: منافقون هم؟ قال: (لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا). فهذا من علامة النفاق: قلة ذكر الله عز وجل، وكثرة الأمان من النفاق، والله عز وجل أكرم من أن يبتلي قلبا ذاكرا بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل). [الوابل الصيب (١١٠)].

أكمل وأفضل وأنفع أنواع ذكر الله

▪ أكمل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، ثم ما كان بالقلب وحده، ثم ما كان باللسان وحده، وفي كلٍّ أجرٌ إن شاء الله تعالى.

قال الإمام الرباني النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضلُ منه ما كانَ بالقلب واللسان جميعًا، فإن اقتصرَ على أحدهما فالقلبُ أفضل) انتهى من [الأذكار (ص ٢٠)].

▪ ولكن نبه العارفون بأحوال القلوب على أن الذكر الذي يقتصر على اللسان دون القلب قليل الجدوى، وأن ثمرته ضعيفه.

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهي [أي أنواع الذكر] تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذكر، وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة وهي الدرجة الثالثة. فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ لأن ذكر القلب يُثمر المعرفة ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويزع (أي: يمنع) عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات. وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا منها، فثمرته ضعيفة). انتهى من [الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص١٢٠)]، وانظر: [مدارج السالكين (٢ / ٤٢٠)].

من موقع الإسلام سؤال وجواب..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الناس في الذكر أربع طبقات:

- إحداها: الذكر بالقلب واللسان، وهو المأمور به.
- الثاني: الذكر بالقلب فقط، فإن كان مع عجز اللسان فحسن وإن كان مع قدرته فترك للأفضل.
- الثالث: الذكر باللسان فقط، وهو كون لسانه رطبًا بذكر اللّه، وفيه حكاية التي لم تجد الملائكة فيه خيرًا إلا حركة لسانه بذكر اللّه. ويقول اللّه تعالى { أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه }.
- الرابع: عدم الأمرين وهو حال الخاسرين.

[مجموع الفتاوى١٠ / ٥٦٦].

أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أفضل أهل كلِّ عملٍ أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل؛

- فأفضلُ الصوَّام أكثرهم ذكراً لله عز وجل في صومهم،
- وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل،
- وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل، وهكذا سائر الأعمال). [الوابل الصيب: (١٥٢ السادسة والخمسون من فوائد الذكر)].

قال الله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال شيخ الإسلام

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (معنى الآية: أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان، أحدهما أعظم من الآخر، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر،وهي مشتملة على ذِكر الله تعالى، ولما فيها من ذِكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر).. [الوابل الصيب (ص١٤٢)].

ضرورة الذكر لحياة القلب

ضرورة الذكر للقلب وحياته يصورها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟..).

ويقول تلميذه العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب.

وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته، كان الصدأ متراكبا على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب: لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه

الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه.

فإذا تراكم عليه الصدأ واسود، وركبه الران ! فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقا، ولا ينكر باطلا، وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة، واتباع الهوى، فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[الكهف: ٢٨]. [صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٨٠)].

ومن جميل وجليل ما ذكره العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي في فضل الذكر وملازمته قوله رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسيره-: (فإن ذكر الله تعالى وملازمته لا يكون إلا من مؤمن ممتلئ قلبه بمحبة الله وعظمته).

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أضر على العبد من

أمرين: - غفلته عن ذكر الله. - ومخالفته لأمر الله). [التذكرة (ص١٠٢)].

وقال أيضا: (- الغفلة تحرم الربح، - والمعصية توجب الخسران، - الغفلة تغلق أبواب الجنة، - والمعصية تفتح أبواب النار). [التذكرة (ص١٠٣)].

كيف يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات؟

ورد عن السّلف في معنى الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات نقولٌ عديدةٌ منها:

▪ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: المراد: يذكرون الله في أدبار الصّلوات وغدوًّا وعشيًّا، وفي المضاجع، وكلّما استيقظ من نومه، وكلّما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى.

▪ قال مجاهد: (لا يكون من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات حتّى يذكر الله قائما وقاعدًا ومضطجعًا).

▪ قال عطاء: (من صلّى الصّلوات الخمس بحقوقها فهو داخلٌ في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾).

▪ ومن صفات الذاكرين الله كثيراً والذاكرات قيام الليل.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرّجل أهله من الليل فصلّيا أو صلّى ركعتين جميعًا كُتِبا من الذّاكرين الله كثيرًا والذّاكرات». [رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، صحيح الجامع (٦٠٣٠)].

▪ سُئل الإمام أبو عمرو بن الصّلاح فيما نقله الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عنه في كتاب الأذكار عن القَدْر الذي يصير به العبد من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات فقال: (إذا واظب على الأذكار المأثورة المُثبتة صباحًا ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهارًا، وهي مبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة، كان من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات). [الأذكار (ص١٠) / فقه الأدعية والأذكار (١/ ٤١)].

▪ قال الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأقلُّ ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصّباح والمساء وأدبار الصّلوات الخمس وعند العوارض والأسباب، وينبغي مداومة ذلك في جميع الأوقات على جميع الأحوال، فإنَّ ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح، وداعٍ إلى محبّة الله ومعرفته، وعونٍ على الخير وكفٍّ اللّسان عن الكلام القبيح).

▪ فالذي يريد أن يكون من الذاكرين الله كثيرا لا يكتفي بالاقتصار على أذكار الصباح والمساء ثم يظل في غفلة بعد ذلك، وإنما عليه أن يكون لسانه رطبا بالذكر وقلبه عامرا بالحضور وتعظيم الله تعالى وجوارحه في طاعة...

كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه». [رواه البخاري معلقا، ورواه مسلم في صحيحه في (كتاب الحيض: باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها)].

قال الإمام النووي رحمه الله: (قول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه») هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وشبهها من الاذكار وهذا جائز باجماع المسلمين وانما اختلف العلماء في جواز قراءة القرأن للجنب والحائض...). [شرح صحيح مسلم (٤/ ٦٨)].

قال العلامة المحدث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (في الحديث دلالة على جواز تلاوة القرآن للجنب لأن القرآن ذكر ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ.... ﴾فيدخل في عموم قولها «يذكر الله».

نعم الأفضل أن يقرأ على طهارة لقوله ﷺ حين رد السلام عقب التيمم: «إنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة». [أخرجه أبو داود، وغيره وهو مخرج في «صحيح أبي داود » رقم: (١٣). «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٤٠٦)].

منزلة الذكر

يُصوّر العلامة الإمام الرباني ابن القيم منزلة الذكر وأهميته فيقول: (وهي منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون، وفيها يتجرون، وإليها دائماً يترددون.

والذكر منشور الولاية الذي من أُعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

إذا مرضـــــنا تـــــداوينا بـــــذكركم

فنترك الذكر أحيانًا فنتكس

به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورءوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدع القلب الحزين ضاحكًا مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً.

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، بل هو يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها فكذلك القلوب بور خراب، وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها

اعتلاها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا، ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقاً، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه: نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء به، به يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار، زين الله به ألسنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل كالعين العمياء، والأذن الصماء، واليد الشلاء، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، مالم يغلقه العبد بغفلته...، وبالذكر: يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا فيقال: قد مسه

الإنسي وهو روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه والله أعلم). [مدارج السالكين (٢/ ٤٢٣- ٤٢٤)].

حالنا مع ذكر الله تعالى

▪ ومن عجائب وغرائب حالنا مع ذكر الله تعالى، مع سهولته ويسره ومع عظم مكانته وفضله تجد عظم وكثرة التفريط فيه إلا من وفق الله وقليل ما هم..

▪ وكما قال العلامة الإمام ابن عثيمين أن هذا من الأدلة على أن التوفيق بيد الله سبحانه..

▪ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمفتاح بيد الفتاح لا إله غيره ولا رب سواه..).

فوائد وعوائد الذكر على العبد عند الإمام الرباني ابن القيم

ذكر الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه [الوابل الصيب] أكثر من سبعين فائدة من فوائد الذكر منها قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:

- أَنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، ويُقْمِعُهُ ويُكْسِرُهُ.
- أَنَّهُ يُرْضِي الرَّحمَنَ عَزَّ وجَلَّ.
- أَنَّهُ يُزِيْلُ الهَمَّ والغَمَّ عَنِ القَلْبِ.
- أَنَّهُ يُجْلِبُ للقَلْبِ الفَرَحَ والسُّرُوْرَ والبَسْطَ.
- أَنَّهُ يُوْرِثُ الذَّاكِرَ القُرْبَ مِنَ الله تَعَالى.
- أَنَّهُ يَفْتَحُ للذَّاكِرِ بَابًا عَظِيْمًا مِنْ أَبْوَابِ المَعْرِفَةِ.
- أَنَّهُ يُوْرِثُ الذَّاكِرَ الهَيْبَةَ لرَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ.

- أَنَّهُ يُوْرِثُ الذَّاكِرَ ذِكْرَ الله تَعَالى لَهُ.
- أَنَّهُ يُوْرِثُ الذَّاكِرَ حَيَاةَ القَلْبِ.
- أَنَّهُ قُوْتُ القَلْبِ والرُّوْحِ.
- أَنَّهُ يُوْرِثُ الذَّاكِرَ جِلاءَ القَلْبِ مِنْ صَدَاهُ.
- أَنَّهُ يَحُطُّ الخَطَايَا، ويُذْهِبُهَا.
- أَنَّهُ يُزِيْلُ الوَحْشَةَ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وتَعَالى.
- أنَّ مَا يَذْكُرُ بِهِ العَبْدُ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ جَلالِهِ وتَسْبِيْحِهِ وتَحْمِيْدِهِ يُذَكِّرُ بِصَاحِبِهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ.
- أنَّ العَبْدَ إذا تَعَرَّفَ إلى الله تَعَالى بِذِكْرِهِ في الرَّخَاءِ عَرَفَهُ في الشِّدَّةِ.
- أَنَّهُ أَيْسَرُ العِبَادَاتِ، وهُوَ مِنْ أَجْلِّهَا وأَفْضَلِهَا؛ فَإِنَّ حَرَكَةَ اللِّسَانِ أَخَفُّ حَرَكَاتِ الجَوَارِحِ وأَيْسَرُهَا.
- أَنَّهُ غِرَاسُ الجَنَّةِ.

▪ أنَّ العَطَاءَ والفَضْلَ الَّذِي رُتِّبَ عَلَيْهِ لم يُرَتَّبْ على غَيْرِهِ مِنَ الأعْمَالِ.

▪ أنَّ دَوَامَ ذِكْرِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالى يُوْجِبُ الأمَانَ مِنْ نِسْيَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ العَبْدِ في مَعَاشِهِ ومَعَادِهِ.

▪ أنَّ الذِّكْرَ يُسَيِّرُ العَبْدَ وهُوَ قَاعِدٌ على فِرَاشِهِ، وفي سُوْقِهِ، وفي حَالِ صِحَّتِهِ وسَقَمِهِ، وفي حَالِ نَعِيْمِهِ ولَذَّتِهِ، ولَيْسَ شَيءٌ يَعُمُّ الأوْقَاتِ والأحْوَالَ مِثْلُهُ.

▪ أنَّ الذِّكْرَ نُوْرٌ للذَّاكِرِ في الدُّنْيَا، ونُوْرٌ لَهُ في قَبْرِهِ، ونُوْرٌ لَهُ في مَعَادِهِ؛ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ على الصِّرَاطِ فمَا اسْتَنَارَتِ القُلُوْبُ والقُبُوْرُ بمِثْلِ ذِكْرِ الله تَعَالى.

▪ في القَلْبِ خَلَّةٌ وفَاقَةٌ لا يَسُدُّهَا شَيءٌ الْبَتَّة إلَّا ذِكْرُ الله عَزَّ وجَلَّ.

▪ أنَّ الذِّكْرَ شِفَاءُ القَلْبِ ودَوَاؤُهُ، والغَفْلَةَ مَرَضُهُ،

فالقُلُوْبُ مَرِيْضَةٌ وشِفَاؤُهَا ودَوَاؤُهَا في ذِكْرِ الله تَعَالى.

▪ أَنَّهُ مَا اسْتُجْلِبَتْ نِعَمُ الله عَزَّ وجَلَّ، ومَا اسْتُدْفِعَتْ نِقَمُهُ بِمِثْلِ ذِكْرِ الله تَعَالى، فالذِّكْرُ جَلَّابٌ للنِّعَمِ دَافِعٌ للنِّقَمِ.

▪ أَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُم فِيْهِ ذِكْرًا لله عَزَّ وجَلَّ، فَأَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُم ذِكْرًا لله عَزَّ وجَلَّ في صَوْمِهِم، وأَفْضَلُ المُتَصَدِّقِيْنَ أَكْثَرُهُم ذِكْرًا لله عَزَّ وجَلَّ، وهَكَذَا في الصَّلاةِ والحَجِّ وسَائِرِ الأَحْوَالِ.

▪ أَنَّ إِدَامَةَ الذِّكْرِ تَنُوْبُ عَنِ التَّطَوُّعَاتِ، وتَقُوْمُ مَقَامَهَا سَوَاءٌ كَانَتْ بَدَنِيَّةً أو مَالِيَّةً كحَجِّ التَّطَوُّعِ وغَيْرِهِ.

▪ أَنَّ ذِكْرَ الله عَزَّ وجَلَّ مِنْ أَكْبَرِ العَوْنِ على طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَبِّبُهَا إلى العَبْدِ ويُسَهِّلُهَا عَلَيْهِ ويُلَذِّذُهَا لَهُ، ويَجْعَلُ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيْهَا، ونَعِيْمَهُ وسُرُوْرَهُ بِهَا بِحَيْثُ لا يَجِدُ لهَا مِنَ الكُلْفَةِ والمَشَقَّةِ والثِّقَلِ مَا يَجِدُ الغَافِلُ، والتَّجْرُبَةُ شَاهِدَةٌ

بِذَلِكَ، يُوَضِّحُهُ.

▪ أنَّ ذِكْرَ الله عَزَّ وجَلَّ يُذْهِبُ عَنِ القَلْبِ مَخَاوِفَهُ كُلَّهَا، ولَهُ تَأْثِيْرٌ عَجِيْبٌ في حُصُوْلِ الأمْنِ، فَلَيْسَ للخَائِفِ الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ خَوْفُهُ أنْفَعُ مِنْ ذِكْرِ الله عَزَّ وجَلَّ إذْ بحَسَبِ ذِكْرِهِ يَجِدُ الأمْنَ ويَزُوْلُ خَوْفُهُ؛ حَتَّى كَأنَّ المَخَاوِفَ الَّتِي يَجِدُهَا أمَانٌ لَهُ، والغَافِلُ خَائِفٌ مَعَ أمْنِهِ؛ حَتَّى كَأنَّ مَا هُوَ فِيْهِ مِنَ الأمْنِ كُلِّهِ مَخَاوِفُ.

▪ أنَّ عُمَّالَ الآخِرَةِ كُلَّهُم في مِضْمَارِ السِّبَاقِ، والذَّاكِرُوْنَ هُم أسْبَقُهُم في ذَلِكَ المِضْمَارِ، ولَكِنَّ القَتَرَةَ والغُبَارَ يَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَةِ سَبْقِهِم؛ فَإذَا انْجَلى الغُبَارُ وانْكَشَفَ رَآهُمُ النَّاسُ، وقَدْ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ.

▪ أنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ الله عَزَّ وجَلَّ أمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ؛ فَإنَّ المُنَافِقِيْنَ قَلِيْلُو الذِّكْرِ لله عَزَّ وجَلَّ.

منقول باختصار من بحث: [متممة المائة من فوائد الذكر لابن القيم]. للشيخ ذياب الغامدي نفع الله به.

https://vb.tafsir.net/tafsir45963/

الأمر بالإكثار من «لا حول ولا قوة إلا بالله» وما فيها من فضائل وآثار وأسرار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولْيكن هِجِّيراه "أي عادته ودأْبُه" «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها بها تُحمَل الأثقال، وتُكابَد الأهوال، ويُنال رفيعُ الأحوال). [مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٧)].

«لا حول ولا قوة إلا بالله» كنز من كنوز الجنة

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبّرنا»، وفي رواية: «فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نعلو شرفًا ولا نهبط في واد إلاّ رفعنا أصواتنا بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم

فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيراً»، ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله»، فقال: «يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنَّها كنزٌ من كنوز الجنة»؛ أو قال: «ألا أدلك على كلمة هي كنزٌ من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلاّ بالله».». [رواه البخاري، ومسلم في صحيحيهما].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنَّها كنزٌ من كنوز الجنة». [صحيح: رواه الإمام أحمد، سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٥٢٨)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنها كنز من كنوز الجنة». [صحيح لغيره: رواه الترمذي.

صحيح الترغيب (١٥٨٠)].

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أمشي خلف رسول الله ﷺ فقال لي: «يا أبا ذر، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟»، قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». [رواه ابن ماجه، وابن حبان، صحيح الجامع (٧٨٢٠)].

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أمَرَني [وفي رواية: أوصاني] خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بسبع:

- أمرني بحب المساكين والدنوِّ منهم.
- وأمرني أن أنظرَ إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي.
- وأمرني أن أصِلَ الرحم وإن أدبرت.
- وأمرني ألاَّ أسأل أحدًا شيئًا.
- وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرًّا.

- وأمرني ألا أخافَ في الله لومةَ لائم.

- وأمرني أن أُكثِرَ من قول: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»؛ فإنهن من كنزٍ تحت العرش». [صحيح: رواه أحمد واللفظ له، وابن حبان، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٢٠٠) رقم: (٢١٦٦)].

«لا حول ولا قوة إلا بالله» بابٌ من أبواب الجنة

عن قيس بن سعد بن عبادة أنَّ أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه قال: فمرّ بي النبي ﷺ وقد صليت فضربني برجله وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله». [صحيح: رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد، صحيح الترغيب (١٥٨٢)].

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قال: وما هو؟ قال: «لا

حول ولا قوة إلا بالله». [صحيح لغيره: رواه أحمد والطبراني، صحيح الترغيب (١٥٨١)].

«لا حول ولا قوة إلا باللّه» غراس الجنة

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: «من معك يا جبرائيل؟ قال هذا محمد فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة.

قال: «وما غراس الجنة؟» قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». [صحيح لغيره: رواه أحمد، وابن حبان، صحيح الترغيب (١٥٨٣)].

معنى «لا حول ولا قوة إلا باللّه»

▪ معنى «لا حول ولا قوة إلاّ بالله» أي: لا تحول من

حال إلى حال، ولا حصول قوة للعبد على القيام بأيِّ أمر من الأمور، إلاّ بالله، أي: إلاّ بعونه وتوفيقه وتسديده.

[الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية] للبدر (ص٦٣).

قال الإمام الرباني النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أهل اللغة: (الحول): الحركة والحيلة أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا الله. وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكله متقارب). [شرح النووي (١٧/ ٢٦)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلفظ التحول يتناول كل تحول من حال إلى حال، والقوة هي القدرة على ذلك

التحول؛ فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليست للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال، ولا قدرة على ذلك إلا بالله. ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول: لا حول من معصية إلا بعصمته، ولا قوة على طاعة إلا بمعونته.

والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ...). [مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤١)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنّ العالم العلوي والسفلي له تحول من حال إلى حال، وذلك التحول لا يقع إلا بقوة يقع بها التحول، فذلك الحول وتلك القوة قائمة بالله وحده، وليست بالتحويل، فيدْخل في هذا كلّ حركة في العالم العلوي والسفلي، وكلّ قوة على تلك الحركة كحركة النبـات، وحركة الطبيعة، وحركة

الحيوان، وحركة الفلك، وحركة النفس والقلب، والقوة على هذه الحركات التي هي حول، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله...). [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص١١٢)].

من معاني قوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

قال الإمام الرباني النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومعنى الكنز هنا أنَّه ثواب مدخرٌ في الجنة، وهو ثوابٌ نفيسٌ كما أنَّ الكنز أنفس أموالكم). [شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٢٦)].

قال العلامة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (كنزٌ من كنوز الجنة من حيث أنَّه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا؛ لأنَّ من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه). [نقله ابن علان

في الفتوحات الربانية (١/ ٢٣٨)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لمّا كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر النّاس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزاً من كنوز الجنة، فأوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمّة الأمور بيديه، وفوّض أمره إليه...). [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص١١٢)].

حقيقة «لا حول ولا قوة إلا بالله»: هي الإخلاص لله وحده بالاستعانة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه الكلمة كلمة استعانة لا كلمة استرجاع وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع ويقولها جزعا لا صبرا).

[الاستقامة (٢/ ٨١)، الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٩٠)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أنَّ كلَّ حي – سوى الله – فهو فقيرٌ إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضرّه، والمنفعة للحيّ من جنس النعيم واللذّة، والمضرّة من جنس الألم والعذاب، فلا بد من أمرين: أحدهما هو المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع به ويتلذذ به، والثاني هو المعين الموصل المحصل لذلك المقصود والمانع لحصول المكروه والدافع له بعد وقوعه.

فهاهنا أربعة أشياء: أمر محبوب مطلوب الوجود، والثاني أمر مكروه مطلوب العدم، والثالث الوسيلة إلى حصول المحبوب، والرابع الوسيلة إلى دفع المكروه، فهذه الأمور الأربعة ضرورية للعبد، بل ولكلِّ حي سوى الله، لا يقوم صلاحه إلاّ بها.

إذا عرف هذا فالله سبحانه هو المطلوب المعبود المحبوب وحده لا شريك له، وهو وحده المعين للعبد على حصول مطلوبه، فلا معبود سواه ولا معين على المطلوب غيره، وما سواه هو المكروه المطلوب بعده، وهو المعين على دفعه، فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه، وهذا معنى قول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فإنَّ هذه العبادة تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه، والمستعان هو الذي يستعان به على حصول المطلوب ودفع المكروه، فالأوّل من مقتضى ألوهيّته، والثاني من مقتضى ربوبيّته). [طريق الهجرتين (ص: ٥٣)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الاستعانة بالله - عز وجل - دونَ غيره من الخلق؛ فلأنَّ

العبدَ عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مصالحه، ودفع مضارّه، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله - عز وجل -، فمن أعانه الله، فهو المُعانُ، ومن خذله فهو المخذولُ، وهذا تحقيقُ معنى قول: (لا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله)، فإنَّ المعنى: لا تَحوُّلَ للعبد مِنْ حال إلى حال، ولا قُوَّة له على ذلك إلا بالله.

وهذه كلمةٌ عظيمةٌ، وهي كنز من كنوز الجنة، فالعبدُ محتاجٌ إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلِّها، في الدنيا، وعندَ الموت، وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة.

ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله - عز وجل -، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله، أعانه. وفي الحديث الصحيح عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «احرصْ على ما ينفعُكَ،

واستعن بالله ولا تعجزْ».

ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيرِه، وكَلَهُ الله إلى من استعان به، فصار مخذولاً.

▪ كتب الحسنُ إلى عُمَرَ بنِ العزيز: لا تستعِنْ بغيرِ الله، فيكِلَكَ الله إليه.

▪ ومن كلام بعضِ السَّلف: يا ربِّ عَجبت لمن يعرفُك، كيف يرجو غيرك، عجبتُ لمن يعرفك كيف يستعينُ بغيرك). [جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٧٢- ٥٧٣)].

قال الشيخ الرباني عبد الرزاق البدر نفع الله به: (هي كلمة عظيمةٌ تعني الإخلاص لله وحده بالاستعانة، كما أنَّ كلمة التوحيد لا إله إلاّ الله تعني الإخلاص لله بالعبادة، فلا تتحقق لا إله إلاّ الله إلاّ بإخلاص العبادة كلِّها لله، ولا تتحقق لا حول ولا قوة إلاّ بالله إلاّ بإخلاص الاستعانة كلِّها

لله، وقد جمع الله بين هذين الأمرين في سورة الفاتحة أفضل سورة في القرآن، وذلك في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فالأوّل تبرّؤٌ من الشرك، والثاني تبرّؤٌ من الحول والقوّة، وتفويضٌ إلى الله عز وجل، والعبادة متعلّقة بألوهية الله سبحانه، والاستعانة متعلّقة بربوبيّته، العبادة غاية، والاستعانة وسيلة، فلا سبيل إلى تحقيق تلك الغاية العظيمة إلاّ بهذه الوسيلة: الاستعانة بالله الذي لا حول ولا قوة إلاّ به). [الحوقلة مفهومها... (ص٧٤)].

من ثمار وآثار لا حول ولا قوة إلا بالله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولْيكن هِجِّيراه "أي عادته ودأْبُه" «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فإنها بها تُحمَل الأثقال، وتُكابَد الأهوال، ويُنال رفيعُ الأحوال). [مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٧)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف وركوب الأهوال ولها أيضا تأثير في دفع الفقر...). [الوابل الصيّب (ص١٠٦)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما تأثير «لا حول ولا قوة إلا بالله» في دفع هذا الداء - يعني الهمّ والغمّ - فلما فيها من كمال التفويض، والتبري من الحول والقوة، إلا به وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي، والسفلي، والقوة على ذلك التحول، وأن ذلك كله بالله، وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء. وفي بعض الآثار إنه ما ينزل ملك من السماء، ولا يصعد إليها إلا بلا

حول ولا قوة إلا بالله، ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان). [زاد المعاد (٤/ ١٩٣)].

من فقه واستنباط إمام وشيخ المحدثين البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ترجم لـ «لا حول ولا قوة إلا بالله» في بابين من كتابين في صحيحه.

من الدلالات العقدية التي ذكرها الشيخ الجليل عبد الرزاق البدر لهذه الكلمة العظيمة قوله حفظه الله: (تضمنها الإيمان بقضاء الله وقدره، ولهذا ترجم لها الإمام البخاري في (كتاب القدر) من صحيحه بقوله: [باب: لا حول ولا قوة إلاّ بالله]، ودلالة هذه الكلمة على الإيمان بالقدر ظاهرة؛ إذ فيه تسليم العبد واستسلامه وتبرّؤه من الحول والقوة، وأنَّ الأمورَ إنَّما تقع بقضاء الله وقدره.

▪ أنّ فيها معنى الدعاء الذي هو روح العبادة ولبُّها، وقد

ذكر الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (كتاب الدعوات) من صحيحه باباً بعنوان: [باب قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله]، فهي من جملة الأدعية النبوية النافعة المشتملة على معاني الخير وجوامع الكلم). [الحوقلة مفهومها... (ص٧٩)].

محتويات الكتاب

عِظَمُ فضائل وجليل ثواب ذكر الله عز وجل ٥
الحثُّ والأمرُ بذكر الله عزّ وجل في ظل الآيات القرآنية. ٦
الحثّ والأمر بذكر الله على كل حال.. قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ٧
الحثّ والأمر لا بمجرد الذكر، بل بالإكثار من ذكر الله تعالى ٨
ذكرُ اللهِ ورد في القرآن على عشرة أوجِه ١٠
الحثّ والأمر بذكر الله في ظل الأحاديث النبوية ١٩
فضلٌ عظيم ومزيّةٌ خاصّة لذكر الله تعالى في أول النهار وآخره ١٩
تأملات في قوله تعالى: وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا

وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ٢٤

ذكرُ الله أعظم ما يُنجي العبد من عذاب الله ٢٦

خير العمل وأحبّه إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ٢٦

ذكر الله تعالى هو الفارق بين الحيّ والميّت ٢٧

الإكثار من ذكر الله يقوم مقام قيام الليل والصدقة والجهاد ٢٧

معيّة الله ملازمة لمن ذكر الله ٢٨

حديث عظيم فيه ترغيب عظيم في ذكر الله ٢٩

سَبَقَ والله الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ٣٢

ذكر الله تعالى حصنٌ حصين يُحرز به العبد نفسه من الشيطان الرجيم ٣٤

ما أُذِيبَت قسوة القلوب بمثل ذكر الله تعالى ٣٦

ذكرُ اللهِ من أكبر العون على القيام بشرائع الإسلام . ٣٨
كثرة ذكر الله أمان من النفاق ٤٠
أكمل وأفضل وأنفع أنواع ذكر الله ٤٢
أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل . ٤٥
ضرورة الذكر لحياة القلب ٤٧
كيف يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات؟.. ٥٠
كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ٥٣
منزلة الذكر ٥٥
حالنا مع ذكر الله تعالى ٥٩
فوائد وعوائد الذكر على العبد عند الإمام الرباني
ابن القيم ٦٠
الأمر بالإكثار من «لا حول ولا قوة إلا بالله» وما
فيها من فضائل وآثار وأسرار ٦٦
«لا حول ولا قوة إلا بالله» كنزٌ من كنوز الجنة ٦٦

«لا حول ولا قوة إلا بالله» بابٌ من أبواب الجنة ... ٦٩
معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله» ٧٠
«لا حول ولا قوة إلا بالله» غراس الجنة ٧٠
من معاني قوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة»..... ٧٣
حقيقة «لا حول ولا قوة إلا بالله»: هي الإخلاص لله وحده بالاستعانة ٧٤
من ثمار وآثار لا حول ولا قوة إلا بالله ٧٩
من فقه واستنباط إمام وشيخ المحدثين البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ترجم لـ «لا حول ولا قوة إلا بالله» في بابين من كتابين في صحيحه ٨٢
محتويات الكتاب ٨٤

عِظَمُ
حق الجار والوصيّة به
في الكتاب والسّنّة

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

ISBN 978-9931-616-47-4